

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمده تعالى و نصلى و نسلم على رسوله الكريم. أما بعد

الدرس رقم (50-52) من سورة البقرة آية : (9)

يُحَادِثُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَ مَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَ مَا يَشْعُرُونَ (البقرة : 9)

النفس وحققتها في القرآن الكريم

التعريف اللغوي لكلمة نفس :

النون والفاء والسين أصل واحد يدل على خروج النسيم كيف كان من ريح أو غيرها وإليه يرجع فروعه من التنفس ، وسميت نفساً لتولد النفس منها واتصاله بها ، وقد ورد في كتب اللغة العديد من التعريفات للنفس منها : (العين ، الدم ، الجسد ، نفس الشئ عينه وذاته، الروح، العند ، العقل ، العظمة ، الكبر ، العزة ، الهمة، الأنفة ، الإرادة ، الإنسان جملة روحاً وجسداً ، القوة والجلد ، الغيب ، العقوبة ، الحقيقة ، قدر دبة ، الأخ ، القرب .⁽¹⁾

النفس في القرآن الكريم :

وردت كلمة " نفس " في القرآن الكريم (عدد 295 مرة) بعدة صور(وردت كلمة (نفس 75 مرة ، نفسك 10 مرات ، نفسه 40 مرة ، نفسها 2 مرة ، نفسي 13 مرة ، النفوس 1 مرة واحدة، نفوسكم 1 مرة واحدة، الأنفس 6 مرات ، أنفسكم 49 مرة ، أنفسهم 91 مرة ، أنفسنا 3 مرات ، المجموع 295 مرة) وقد وردت بمعان عدة كما في كتب الوجوه والنظائر ، حيث ذكر ابن سلام أنها وردت على سبعة وجوه : القلوب ، منكم ، الإنسان ، بعضكم بعضاً ، أهل دينكم ، أنفسكم ، الروح. أما ابن الجوزي فقد أور لها ثمانية وجوه : (آدم ، الأم ، الجماعة ، الأهل ، أهل الدين ، الإنسن ، البعض، النفس بعينها.⁽²⁾ أما لدي الدماغاني فقد وردت على عشرة وجوه هي : القلب ، منكم ، الإنسان ، بعضكم ، الروح ، أهل دينكم ، جملة الإنسان ، الغيب⁽³⁾.

مما سبق ومن خلال الإطلاع على كتب التفسير وشرح السنة ، تري الباحثة أن مفردة النفس وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة على عدة وجوه :

- | | | | |
|--------------------------------------|-------------------------|----------|----------|
| 1- الذات الإلهية | 2- الروح | 3- القلب | 4- العند |
| 5- فرد معين | 6- أهل دينكم وبني جنسكم | 7- البعض | 8- الدم |
| 9- العين | 10- ذات الإنسان | | |
| 11- طوية الإنسان وجوهه وضميره وداخله | | | |

1- الذات الإلهية :

قوله تعالى في سورة الأنعام (قل الله كتب على نفسه الرحمة)⁽⁴⁾

قوله تعالى: (فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة)⁽⁵⁾

⁽¹⁾ الزبيدي، ب. ت ، 259 ، بن زكريا، 1369، 460، 461، رضا، 1380 ، 514، أين منظور ، 1414 ، 233 ، الرازي ، 2000، 360.

⁽²⁾ ابن الجوزي ، 1407 ، 595 .

⁽³⁾ الدماغاني ، 1419 ، 770 .

⁽⁴⁾ الأنعام 12

⁽⁵⁾ الأنعام 54

قوله تعالى : (ثم جئت على قدر يا موسى وأصطنعتك لنفسي)⁽⁶⁾

قوله تعالى : (ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد)⁽⁷⁾

وقد ورد في الحديث الذي ورد فيه الدعاء (اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك)⁽⁸⁾ أي بقولك: والله الحمد رب السموات ورب الأرض ورب العالمين، وغير ذلك بما حمدت به نفسك، أي ذاتك.⁽⁹⁾

وفي الحديث الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأم المؤمنين (لقد قلت بعدك أربع كلمات لو وزن بما قلت لوزنتهم سبحانه الله عدد خلقه ، سبحانه الله زنة عرشه سبحانه الله رضا نفسه ، سبحانه الله مداد كلماته)⁽¹⁰⁾

وفي الحديث القدسي عن النبي ﷺ يقول: (قال تعالى.. أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حين يذكرني ، إن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه). فهذه المواضع المراد فيها بلفظ النفس عند جمهور العلماء لله نفسه التي هي ذاته المتصفة بصفته.(ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد)⁽¹¹⁾ قيل في تفسيرها: الذات المقدسة .

2- الروح :

قوله تعالى(الله يتوفي الأنفس حين موتها)⁽¹²⁾ .

قوله تعالى : (أخرجوا أنفسكم اليوم تجزون عذاب الهون)⁽¹³⁾

قوله : (إنما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا وتزهد أنفسهم)⁽¹⁴⁾ أي تخرج أرواحهم . وكذا في قوله : (إنما يريد الله أن يعذبهم في الدنيا وتزهد أنفسهم)⁽¹⁵⁾ .

وعن أبي هريرة " رضي الله عنه) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (إذا قام أحدكم عن فراشة ثم رجع إليه فلينبضه بطرف إزاره ثلاث مرات فإنه لا يدري ما خلفه عليه بعده فإذا أضطجع فليقل باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه ، فإن أمسكت نفسي فأرحمها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين فإذا استيقظ فليقل الحمد لله الذي عافاني في جسدي ورد علي روحي واذن لي بذكورة)⁽¹⁶⁾ . رواه الترمذي .

وفي أحاديث كثيرة يقسم الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله : (والذي نفسي بيده) أي روحي بيده - والله أعلم - مثل قوله : (والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله فيغفر الله لهم) رواه مسلم .

ورد في تاج العروس ما روي عن ابن عباس (رضي الله عنهما) أنه قال : لكل إنسان نفسان، أحدهما نفس العقل الذي يكون به التمييز ، والأخرى نفس الروح الذي به الحياة ، ويقول ابن الأنباري من اللغويين من سوي النفس والروح وقال هما شيء واحد ، إلا أن النفس مؤنثة والروح مذكرة ، وقال غيره .. الروح الذي به الحياة والنفس التي بها العقل ، فإذا نام النائم قبض الله نفسه ولم يقبض روحه ولا تقبض الروح إلا عند الموت ، وقيل: أن النفس هي الروح والحق ، أن بينها فرق ولو كانا أسمين بمعنى واحد كالليث والأسد ، لصح وقوع كل واحد منهما مكان صاحبه كقوله تعالى (ونفخت فيه من روحي) ولم يقل من نفسي ، وقوله (وتعلم ما في نفسي) ولم يقل ما في روحي ، فالفرق بينهما بالاعتبارات .

3- القلب :

⁽⁶⁾ طه 41

⁽⁷⁾ (آل عمران30)

⁽⁸⁾ صححة الألباني ، في صحيح الجامع ، م 1 ، رقم 1280 ، ص. 275 .

⁽⁹⁾ المناوي ، ب ، ت م 2 ، 117 المباركفوري ، 1410 ، ج 10 ، 9 .

⁽¹⁰⁾ صححة الألباني ، في صحيح الجامع ، م 2 ، رقم 5139 ، ص. 914 .

⁽¹¹⁾ (آل عمران30)

⁽¹²⁾ الزمير .

⁽¹³⁾ الأنعام 93 .

⁽¹⁴⁾ التوبة 55

⁽¹⁵⁾ التوبة 58

⁽¹⁶⁾ صححة الألباني ، م 2 رقم 716 ، ص. 184 .

قال تعالي (ينادونهم ألم نكن معكم قالوا بلي ولكنكم فتنتم أنفسكم)⁽¹⁷⁾ و يكون غالباً في القرآن في السياق المناقنين وفي قوله تعالي (يخفون في أنفسهم)⁽¹⁸⁾

و قوله تعالي (فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين)⁽¹⁹⁾ علي النفاق الحاصل لهم علي الموالاة و قوله تعالي : (الله أعلم بما في أنفسهم)⁽²⁰⁾

و قوله تعالي (ولقد خلقنا الإنسان ونعلم ما توسوس به نفسه)⁽²¹⁾ بأن المراد هنا ما يختلج في سره وقلبه .⁽²²⁾

وقد ورد في تفسير قوله تعالي (ربكم أعلم بما في أنفسكم)⁽²³⁾ أي بما تضمرون من البر والعقوق في قلوبكم وفي حديث أبي هريرة قال : قال رسول الله صلی اللہ علیہ وسلم ليس الغني عن كثرة العرض ولكن الغني غني النفس " متفق عليه " ⁽²⁴⁾ أي يستغني القلب عن إغناء الرب .

وعن النواس بن سميان أن رجلاً سأل رسول الله صلی اللہ علیہ وسلم عن البر والإثم ، فقال النبي صلی اللہ علیہ وسلم (البر حسن الخلق والإثم ما حاك في نفسك وكرهت أن يطلع الناس عليه) متفق عليه .⁽²⁵⁾

وقد ترد كلمة (نفس) في القرآن الكريم للدلالة على دخل الإنسان مثل قوله تعالي : (وتخفي في نفسك ما الله مبدياً)⁽²⁶⁾

وقوله (وأسرها يوسف في نفسه)⁽²⁷⁾ ،⁽²⁸⁾

وقوله (أو أكنتم في أنفسكم واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه)⁽²⁹⁾

وأمره في القرآن الكريم بالذكر الدائم (وأذكر ربك في نفسك تضرعاً وخيفة)⁽³⁰⁾

كما في حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) قال : قال رسول الله صلی اللہ علیہ وسلم (يقول الله تعالي أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حين يذكرني فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ، وإن ذكرني في ملء ذكركه في ملء خير منهم)

4- العند يعني الشيء الموجود في قلب الانسان :

قوله تعالي عن عيس عليه السلام (تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علام الغيوب)⁽³¹⁾

قوله تعالي (قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي)⁽³²⁾ .

5- أفراد معينين :

قوله تعالي (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة)⁽³³⁾ فالمراد بالنفس الواحدة : آدم .⁽³⁴⁾

وكذلك في الآيات الكريمة (وهو الذي أنشأكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها)⁽³⁵⁾

⁽¹⁷⁾ الحديد 14

⁽¹⁸⁾ آل عمران 154

⁽¹⁹⁾ المائدة 52

⁽²⁰⁾ هود 31

⁽²¹⁾ ق 16 .

⁽²²⁾ أنظر الشوكاني ، 1413 ، ج 5 ، 106 .

⁽²³⁾ الأسراء 25 .

⁽²⁴⁾ صححة الألباني ، م 2 برقم 5377 ، ص . 948 .

⁽²⁵⁾ أنظر التحفة ، أبواب الزهد ، باب ما جاء في البر والإثم ، 2497 .

⁽²⁶⁾ الأحزاب 37 .

⁽²⁷⁾ يوسف 77 .

⁽²⁸⁾ أنظر الجوزي ، 1407 ، ج 4 ، 264 ، 4 مختصر ابن كثير ، 1410 ، ج 2 ، 494 .

⁽²⁹⁾ البقرة 235 .

⁽³⁰⁾ الأعراف 205 .

⁽³¹⁾ المائدة 116

⁽³²⁾ يونس 15

⁽³³⁾ (النساء) 1

⁽³⁴⁾ أنظر مختصر ابن كثير / 1410 ، ج 2 ، 144 ، والشوكاني ، 1413 ، ج 2 ، 204 . (يونس) 15

⁽³⁵⁾ الأنعام 98

(هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها)⁽³⁶⁾

وقوله (خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها)⁽³⁷⁾

وكذلك وردت للدلالة على سيدنا محمد عليه وسلم، ففي الآية الكريمة (فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفاً)⁽³⁸⁾ وقد وردت في قوله تعالي (لعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين)⁽³⁹⁾

وفي قوله تعالي (فلا تذهب نفسك عليهم حسرات)⁽⁴⁰⁾

وفي قوله تعالي (وأصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي)⁽⁴¹⁾

وكذلك في قوله (قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله)⁽⁴²⁾ فقد ورد في تفسير الآية : أن الله يأمر رسوله صلى الله عليه وسلم أن يفوض الأمور إليه وأن يخبر عن نفسه أنه لا يعلم غيب المستقبل ولا إطلاع له على شيء إلا ما شاء الله سبحانه.⁽⁴³⁾

وفي قوله تعالي (قل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنت الله على الكاذبين)⁽⁴⁴⁾

أخرج مسلم والترمذي عن سعد بن أبي وقاص قال : لما نزلت هذه الآية قال تعالوا ، دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال (اللهم هؤلاء أهلي).

وذكر الشوكاني في تفسير قوله تعالي (كل الطعام كان حلالاً لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه)⁽⁴⁵⁾ بأن إسرائيل هو يعقوب عليه السلام .

وكذا ما ورد في الآيات في سورة يوسف في آيات عديدة مثل قوله تعالي (وراودته التي هو في بيتها عن نفسه وغلقت الأبواب)⁽⁴⁶⁾ وقوله (قال هي راودتني عن نفسي)⁽⁴⁷⁾

وكذا وردت كلمة (نفس) للدلالة على موسى عليه السلام ، كما في قوله تعالي (قال رب إني لا أملك إلا نفسي وأخي)⁽⁴⁸⁾

6- أهل دينكم وبنو جنسكم :

قوله تعالي (الله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً)⁽⁴⁹⁾ حيث ورد في معني أنفسكم قولان : إحداهما أنه خلق آدم ثم خلق لكم من جنسكم أزواجاً لتستأنسوا بما

وكذلك في قوله تعالي (ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً)⁽⁵⁰⁾ اي خلق لكم من جنسكم إنثاءً

وفي (فإذا دخلتم بيوتاً فسلموا على أنفسكم تحية من عند الله)⁽⁵¹⁾ فيها ثلاث أقوال : أنها بيوت أنفسكم فسلموا على أهاليكم وأولادكم والثاني أنها المساجد فسلموا عليها ، والثالث إذا دخلتم بيوت غيركم فسلموا عليها ، اي على أهلها الذين هم بمنزلة أنفسكم.

وفي قوله تعالي (وليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم)⁽⁵²⁾ . وفي قوله تعالي (تخافونهم كخيفتكم أنفسكم)⁽⁵³⁾ قال ابن عباس : تخافونهم أن يرثوكم كما يرث بعضهم بعضاً .⁽⁵⁴⁾

⁽³⁶⁾ الأعراف 189

⁽³⁷⁾ الزمر 6

⁽³⁸⁾ الكهف 6

⁽³⁹⁾ الشعراء 3

⁽⁴⁰⁾ فاطر 8

⁽⁴¹⁾ الكهف 28

⁽⁴²⁾ الأعراف 188

⁽⁴³⁾ أنظر الشوكاني ، 1413 ، ج 4 ، 477 .

⁽⁴⁴⁾ آل عمران 61

⁽⁴⁵⁾ آل عمران 93

⁽⁴⁶⁾ يوسف 23

⁽⁴⁷⁾ يوسف 26

⁽⁴⁸⁾ المائدة 25

⁽⁴⁹⁾ النحل 72

⁽⁵⁰⁾ الروم 21

⁽⁵¹⁾ النور 61

⁽⁵²⁾ النور 61

⁽⁵³⁾ الروم 28

⁽⁵⁴⁾ أنظر الشوكاني ، 1413 ، ج 1 ، 162 ، ج 1 ، 110 ، ج 5 ، 91 ، الجزوي 1407 ، ج 6 ، 299 .

كما جاء في تفسير قوله تعالى (يا أيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم متاع الحياة الدنيا)⁽⁵⁵⁾ أي أمثالكم والذين جنسهم من جنسكم ، أي أبناء جنسهم ،
 وقوله تعالى (لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً)⁽⁵⁶⁾ أي كان ينبغي للمؤمنين حين سمعوا مقالة أهل الإفك أن يقيسوا ذلك على أنفسهم ،
 وفي قوله تعالى (النبى أولي بالمؤمنين من أنفسهم)⁽⁵⁷⁾ أي هو أحق بهم في كل أمور الدنيا وأولي بهم من أنفسهم.

وقوله تعالى (لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم)⁽⁵⁸⁾ أي بشر مثلكم ، وقيل من أشرفهم .
 وقوله تعالى (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم)⁽⁵⁹⁾ أي من جنسكم في البشرية وعلى لغتهم ومنهم

7- بعضكم

وقد تأتي (نفس) بمعنى بعضكم البعض ، فقد ورد في تفسير قوله تعالى (فاقتلوا أنفسكم)⁽⁶⁰⁾ أي يقتل بعضهم بعضاً
 وفي قوله تعالى (ولا تخرجون أنفسكم من دياركم)⁽⁶¹⁾
 وقوله (ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم)⁽⁶²⁾
 وقوله (ولا تلمزوا أنفسكم)⁽⁶³⁾ أي بعضكم بعضاً.⁽⁶⁴⁾

8- الدم :

حيث ورد في معجم مقاييس اللغة أن النفس هي الدم وفي الحديث (ماليس له نفس سائلة فإنه لا ينحس الماء إذا مات فيه)⁽⁶⁵⁾ ،
 فإذا فقد الدم من بدن الإنسان فقد نفسه ، والحائض تسمى نفساء لخروج دمها .⁽⁶⁶⁾ وكذلك في حديث أبي هريرة قال : قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم (لا أزال أقاتل الناس حتى يقولوا : لا إله إلا الله فإذا قالوا لا إله إلا الله ، فقد عصموا أموالهم وأنفسهم إلا بحقها ،
 وحسابهم على الله) وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا : لا إله إلا الله
 فإذا قالوا لا إله إلا الله عصموا منى دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله) رواه البخاري : إنما اختلفت الألفاظ لأختلاف
 الأوقات.⁽⁶⁷⁾

9- العين :

حيث ورد في كتب اللغة أن النفس تعني العين.⁽⁶⁸⁾ وقد وردت كلمة نفس في الحديث النبوي الشريف بمعنى العين ، حيث نهي الرسول
 صلى الله عليه وسلم عن الرقبة إلا في اللدغة و الحمة والنفس) فقد روي أبو داود عن سهل بن حنيف يقول : مررت بسيل فدخلت فأغتسلت فيه
 فخرجت محموراً فمني ذلك إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال (مروا أبا ثابت يتعوذ قال ، فقلت يا سيدي الرقي صالح ، فقال : لا رقية إلا

⁽⁵⁵⁾ يونس 23 .

⁽⁵⁶⁾ النور 12

⁽⁵⁷⁾ الأحزاب 6 .

⁽⁵⁸⁾ آل عمران 164

⁽⁵⁹⁾ التوبة 128 .

⁽⁶⁰⁾ البقرة 54 .

⁽⁶¹⁾ البقرة 84 .

⁽⁶²⁾ البقرة 85

⁽⁶³⁾ الحجرات 11 .

⁽⁶⁴⁾ أنظر الشوكاني ، 1413 ، ج 1 ، 162 ، ج 1 ، 110 ، ج 5 ، 91 .

⁽⁶⁵⁾ ابن الأثير ، ب . ت ج 5 ، 96 .

⁽⁶⁶⁾ ابن زكريا ، 1369 ، 461 .

⁽⁶⁷⁾ البغوي ، 1412 ، ج 1 ، 95 .

⁽⁶⁸⁾ أنظر ابن زكريا ، 1369 ، 460 والزبيدي ، ب . ت ، 259 .

في نفس أو حمة أو لدغة).⁽⁶⁹⁾ إنه كان فيها نفس سبعة - يريد عيونهم - ويقال للعائن : نفس , وعن أبي سعد أن جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا محمد أشتكيت ؟ قال : (نعم) قال : بسم الله أرقبك من كل شيء يؤذيك ، من شر كل نفس أو عين أو حاسد يشفيك بسم الله أرقبك . رواه ابن ماجه.⁽⁷⁰⁾

10- ذات الإنسان :

قوله تعالى: (لقد استكبروا في أنفسهم وعتوا ككبراً)⁽⁷¹⁾ حيث عظم شأن المشركين في نظر أنفسهم فاستكبروا وطغوا طغياناً كبيراً. وقد ورد في تفسير الآية (يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون)⁽⁷²⁾ المراد بالأنفس ذواتهم حيث يمنونها الأمانى الباطلة وهي كذلك تمنهم

قوله تعالى (يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها) أي يوم يأتي كل إنسان يجادل عن ذاته لا يهمه شأن غيره.

وقد ورد في حديث سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ابن بكيرة ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (دعوات المكروب اللهم رحمتك أرجو فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين) رواه أبو داود⁽⁷³⁾ أي لا تكلني إلى ذاتي القاصرة وحيداً - والله أعلم -

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (من مات ولم يغز ولم يحدث به نفسه، مات على شعبة من النفاق) رواه مسلم، أي ولم يقل: يا ليتني كنت مجاهداً.

رواه البراء بن عازب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له (ألا أعلمك كلمات تقولها إذا آويت إلى فراشك فإن مت من لبتك مت على الفطرة وإن أصبحت وقد أصبحت وقد أصبت خيراً؟ تقول: اللهم أسلمت نفسي إليك ووجهت وجهي إليك وفوضت أمري إليك رغبة ورهبة إليك)⁽⁷⁴⁾.

11- طوية الإنسان وجوهره وضميره وداخله :

ورد في تاج العروس أن النفس هي حقيقة الشيء وعينه وجوهره.

قوله تعالى (فإن طبن لكم عن شيء منه نفساً فكلوه هنيئاً مريئاً)⁽⁷⁵⁾ المراد هنا أن الرجل يجب أن يعطي المرأة صداقها طيباً بذلك فإن طابت هي له بعد تسميته أو عن شيء منه فليأكله حلالاً طيباً

كما أورد القرآن في سورة يوسف (إلا حاجة في نفس يعقوب قضاها)⁽⁷⁶⁾ أي حاجة في نفس يعقوب أباها وتكلم بما .

وقد وردت النفس في كثير من الآيات لتدل على الشهوات وميول النفس مثل قوله تعالى (أفكلما جاءكم رسول الله بما لا تهوي أنفسكم استكبرتم)⁽⁷⁷⁾

ومثل ذلك قوله تعالى (كلما جاءهم رسول بما لا تهوي أنفسهم)⁽⁷⁸⁾ وقوله تعالى (إن يتبعون إلا الظن وما تهوي الأنفس)⁽⁷⁹⁾

وعن عبد الله بن عمرو قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (اللهم إني أعوذ بك من قلب لا يخشع ومن دعاء لا يسمع ومن نفس لا تشبع ومن علم لا ينفع)⁽⁸⁰⁾ أي لا تشبع بما أتاها الله ولا تقنع بما رزقها.⁽⁸¹⁾

⁽⁶⁹⁾ سنن أبي داود، في موسوعة الحديث الشريف ، كتاب الطب باب الرقي ، ص. 1509.

⁽⁷⁰⁾ سنن ابن ماجه في الموسوعة ، باب ما عوذ به ، ص. 2688 ، برقم 3523 .

⁽⁷¹⁾ الفرقان 21.

⁽⁷²⁾ البقرة 9 .

⁽⁷³⁾ صححة الألباني ، م 1 برقم 3388 ، ص 638 .

⁽⁷⁴⁾ رواه الترمذي في باب الدعوات وصححة الألباني ، م 1 ، برقم 8622 ، ص. 512 .

⁽⁷⁵⁾ النساء 4 .

⁽⁷⁶⁾ يوسف 68 .

⁽⁷⁷⁾ البقرة 87 .

⁽⁷⁸⁾ المائدة 70 .

⁽⁷⁹⁾ النجم 23 .

⁽⁸⁰⁾ رواه مسلم والترمذي صححة الألباني ، م 1 ، برقم 1297 ، ص. 278 .

وفي حديث رواه الترمذي عن ابن الوليد قال سمعت خولة بنت قيس تقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول (إن هذا المال خضر حلو ، من أصابه بحقه بورك له فيه ورب متخوض فيما شاءت له نفسه من مال الله ورسوله ليس له يوم القيامة إلا النار) كما في قوله تعالى (وأحضرت الأنفس الشح) (82) .

قد ورد كلمة النفس بمعنى دوافع الداخلية و الانفعالات الباطنية و بهذا المعنى قسم النفس إلى الأقسام التالية :

أولاً : النفس المطمئنة :

فقد وردت آيات في كتاب الله عز وجل تشير إلى النفس المطمئنة ، قال الله تعالى (بأيتها النفس المطمئنة، ارجعي إلي ربك راضية مرضية) (83) . وقال الله تعالى (سنريهم آياتنا في الافاق وفي انفسهم) (84) ، وقوله تعالى (ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم) (85) وقد اجمع المفسرون على ان النفس المطمئنة تعنى الآمنة وهي بشاره من الله لها بالأحسن ونزع الخوف يوم القيامة وهي النفس الواثقة بفضل الله ورحمته تعالى .

ثانياً : النفس اللوامة :

قال الله تعالى: (لا اقسام يوم القيامة ، ولا اقسام بالنفس اللوامة) (86) باتفاق المفسرين المراد بالنفس اللوامة (النفس الطائفة المتصفه بالتقصير التي تلوم صاحبها وتلوم ذاتها فهي النفس التي ان فعلت خيراً تلوم ذاتها على انها لم تكثر منه ، وان فعلت شراً أو فارقته تلوم ذاتها.

النفس في القرآن هي المتهمة بالشح والوسواس والفجور والطبيعة الأمارة، وهي كذلك ذات تدفق وعروج وهي يمكن ان تتركى وتتطهر، فتوصف بأنها لوامة وملهمة ومطمئنة وراجيه. قال تعالى(وما اصابك من سيئة فمن نفسك) (87). (ومن اهتدى فإنما يهتدى لنفسه) (88)

ويوضح الحق سبحانه وتعالى بأن النفس اللوامة مراهنه الذات .. قال تعالى (من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها) (89) وقال تعالى (بل الإنسان على نفسه بصيرة) (90) والأيتان توضيح للشاهد الذي يلزم شهادته ، فالإنسان حجة بغضه على نفسه وشاهده بما كان من سيء الأعمال أو حكيم الافعال. (91)

ثالثاً : النفس الامارة :

قال تعالى (وما أئريء نفسي ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي) (92) قال ابن القيم الجوزية في مدارج السالكين (النفس الامارة تجعل صاحبها يقر بالذنب فيحدث نفسه (أقر وألترم وأنجو بذني) ويستشعر بأن النعمة والأحسان والفضل بيد خالق النفس . النفس الامارة تحيل صاحبها إلى الاقرار بأن نفسه الامارة هذه هي مصدر الدين والاساءة . (93)

إن النفس بطبيعتها تدعوه إلى مشتبهات من السيئات على كثرتها

(81) أنظر المناوي ، ب . ت ، م ، 2 ، 108 .

(82) النساء 128 .

(83) الفجر 27 ، 28 .

(84) فصلت 53 .

(85) التوبة 111 .

(86) القيامة 1 ، 2 .

(87) النساء 79 .

(88) الأسراء 15 .

(89) فصلت 46 .

(90) القيامة 14 .

(91) الزمخشري ، الكشاف " ، تفسير سورة القيامة ، ص 4

(92) يوسف 111 .

(93) مدارج السالكين ص 1 ، 243

رابعاً : النفس السوالة :

(وكذلك سولت لى نفسي)⁽⁹⁴⁾ (قال بل سولت لكم انفسكم أمرا فصبراً جميل والله المستعان على ما تصفون)⁽⁹⁵⁾ (قال بل سولت لكم انفسكم أمراً فصبراً جميلاً)⁽⁹⁶⁾ (سولت لى نفسي) بمعنى زينت وحسنت والمراد ان السامرى قال لموسى عرفت ما لم تعرفه القوم وهو ان الذى جئتهم به ليس بحق فقد كنت اقتفى أثرك واتبع دينك فزينت لى نفسي ان اطرح ذلك ظهرياً ورجعت إلى عبادة العجل ويمثل ذلك زينت لى نفسي وحسنته في دخيلتي ففعلته لذلك أمر موسى وقومه بمقاطعته والبعد عنه فهام على وجه مردداً هذا القول (لامساس)⁽⁹⁷⁾ ذكر بني إسرائيل إلا يؤكلوه ولا يخالطوه .

النفس السوالة وفعالها:

أودع الله سبحانه في النفس قوى كثيرة. من هذه القوى قوى الإحساس .. هذا الإحساس تجد فيه النفس لذة في اشياء لحبها لتلك الاشياء وميلها إليها ، وتجد ألماً ونفوراً في أشياء أخرى فتعرض عنها وتنفر منها . هذا الإحساس مشترك بين الإنسان والحيوان .

خامساً : النفس المطوعة الخاسرة :

(فطوعت له نفسه قتل أخيه فقتله فأصبح من الخاسرين)⁽⁹⁸⁾ يقول ابو عبد الله محمد بن احمد الانصارى القرطبي في تفسير هذه الآية ما يلي : في هذه الآية اربع مسائل:

- الأولى : (فطوعت له نفسه) : اى سولت وسهلت نفسه عليه الأمر وشجعته وصورت له ان قتل اخيه طوع سهل له . يقال : طاع الشيء يطوع : اى سهل وانقاد وطوعه فلان له: اى سهله .
- الثانية : ان في قتل قابيل هايل معصية شيطانية لانها عملية تحريض من أبلis لعنه الله
- الثالثة : تضمنت الآية حال الحاسد ، حتى انه قد يحمله حسده على اهلاك نفسه .
- الرابعة : وقوله : (فأصبح من الخاسرين) : اى ممن خسر حسناته .

هذا

و الله أعلم بالصواب و أسأل الله التوفيق و السداد
و صلى الله على حبيبه سيدنا محمد و على آله و صحبه أجمعين

المراجع :

- 1) الإسلام والتجديد في مصر ، ادمز تشالز ، طبع القاهرة ، 1935 .
- 2) القرآن وعلومه في مصر ، عبد الله خورشيد البري ، طبع دار المعارف بالقاهرة ، 1970 .
- 3) خطوات التفسير البياني ، مجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة 1971 .
- 4) التفسير البياني للقرآن الكريم ، د. عائشة عبد الرحمن ، طبع دار المعارف ، 1960

⁹⁴ طه 96 .

⁹⁵ يوسف 18 .

⁹⁶ يوسف 83 .

⁹⁷ محمد عبد المنعم الجمال ، " التفسير الفريد للقرآن المجيد " ، دار الكتاب الجديد بيروت

⁹⁸ المائدة 30 .

- 5) الشخصية الإسلامية دراسه قرآنية د. عائشة عبد الرحمن ، طبع بيروت ، 1973
- 6) القرآن والتفسير العصري للذكتورة عائشة عبد الرحمن ، طبع دار المعارف ، 1969
- 7) طبقات المفسرين للأودى محمد بن علي أحمد ت 945 هـ طبع القاهرة 1972 تحقيق على محمد عمر .
- 8) دستور الأخلاق للقرآن الكريم ، د .عبدالله دراز ، طبع بالكويت ولبنان ، 1973 .
- 9) التصوير الفني في القرآن الكريم ، د. سيد قطب ، طبع دار الشروق ، 1974 .
- 10) اتجاهات التفسير في العصر الحديث د عبد المجيد عبيد ، طبع مجمع البحوث الإسلامية ، 1975.
- 11) اتجاهات التجديد في تفسير القرآن الكريم في مصر . د محمد إبراهيم شريف دار التراث القاهرة ، 1982
- 12) علم النفس وتطبيقاته اجناعية التربوية د. عبد العلى الجسماني ، بيروت 1981 .
- 13) القرآن وعلم النفس د . عبد العلى الجسماني بيروت 1987 ..
- 14) قاضى القضاء ، ابو السعود العمادى الحنبلى ارشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم مكتبه الرياض الحديثه ، 1414 هـ .
- 15) مفتاح السعادة ابن القيم الجوزية منشورات دار الافتاء والدعوة بالرياض المملكة العربية السعودية
- 16) الروح - لابن القيم الجوزية سنه 1975
- 17) تفسير النسفي دار الكتاب العربي 1987
- 18) روح المعاني للالوسي دار الفكر العربي 1987
- 19) في ظلال القرآن لسيد قطب ، طبعة جده ، دار الطباعة للعلم والنشر ، 1406 هـ .
- 20) القرطبي - الجامع لأحكام القرآن ، القاهرة ، دار غحيا الكتب العربية .
- 21) ادب الدين والدنيا للموردى ، بيروت ، دار الكتب العلمية .
- 22) معالم التنزيل في تفسير القرآن الكريم النبوي أبو محمد الحسيني بن مسعود 615 هـ .
- 23) تفسير القرآن العظيم لابن كثير أبو الفدا إسماعيل بن عمرو الحافظ المؤرخ توفي 774 هـ ، طبع بالقاهرة، 1943 م.
- 24) جامع البيان في تأويل القرآن للطبري
- 25) سيكولوجية الحياة الروحية د محمد جلال شرف ، د عبد الرحمن عيسوى ، دار المعارف بالإسكندرية ، 1991 .
- 26) التعبير الفني في القرآن الكريم ، شوقي ضيف ، طبع دار الشروق بالقاهرة 1971 .
- 27) المجددون في الإسلام ، أمين الخولي ، طبع دار المعرفة بالقاهرة ، 1965 .
- 28) مناهج تجديد في النحو والبلاغة والأدب والتفسير ، أمين الخولي ، طبع دار المعرفة بالقاهرة 1961 .
- 29) بين الدين والعلم ، د. عبد الرازق نوفل ، طبع بالقاهرة ، 1973 .
- 30) القرآن والعلم الحديث ، د. عبد الرازق نوفل ، طبع بالقاهرة ، الثانية ، 1975 .
- 31) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير في الشوكاني، محمد بن علي بن محمد ، تحقيق سيد إبراهيم الرياض ، دار زمزم ، 1420 هـ .
- 32) الأصفهاني ، الراغب مفردات القرآن الكريم ، تحقيق صفوان عدنان ، بيروت ، دار الشامية ، 1997 .
- 33) علم الوجود والنظائر ، دراسة وتحقيق محمد بن عبد الكريم الداخلي ، طبعة بيروت ، مؤسسة الرسالة .
- 34) الدامغاني ، ابي عبد الله الحسين بن محمد ، الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز ومعانيها ، تحقيق فاطمة يوسف الخيمي ، دمشق ، 1419 هـ .
- 35) موسوعة الحبيب الشريف ، الكتب الستة ، بإشراف ومراجعة صالح عبد العزيز آل الشيخ ، طبعة دار السلام للنشر والتوزيع ، 1412 هـ .
- 36) المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي عند الكتب الستة وعند مسند الدارحجي وسوط أمالك ومسند أحمد بن حنبل .
- 37) ابن الجوزي ، ابي الفرج جمال الدين عبد الرحمن بين علي بن محمد زاد المسير في علم التفسير ، طبعة بيروت ، المكتب الإسلامي ، 1407 هـ .
- 38) ابن الأثير ، مجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد الجذري ، النهاية في غريب الحديث والأثر ، تحقيق محمود الطناحي ، طاهر الزواوي ، القاهرة ، دار إحياء الكتب العربية .